الجذر (جرى)

بين الدلالة اللغوية والدلالة القرآنية

أ. د. حليم حماد سليمان(*)

ملخص البحث:

يخوض البحث غمار الاستعمال القرآني للألفاظ العربية المشتقة وتوظيفها في السياق النصي للقرآن الكريم للدلالة على معانٍ مبتكرة قد لا تتصل بمعنى الجذر اللغوي الذي اشتقت منه مادة اللفظ وقد بيّن البحث دلالة الجذر جرى في المعجم العربي والمعاني التي انتجها في سياقات الاستعمال الأدبي بحسب نصوص الشعر الجاهلي والموروث العربي قبل الاسلام. ثم بيّن الوجوه التي انتجها الجذر في ظل استعماله في سياقات التعبير القرآني كما نصت عليه مصنفات التفسير اللغوي للذكر الحكيم، فالبحث مقاربة منهجية تتصل بالمعاني المولدة التي أضفاها القرآن الكريم على ألفاظ اللغة العربية المستعملة في أداء رسالته السامية التي تتصل بقيم السماء وتفعيلها لإحياء الأرض وتنظيم خلافة الانسان فيها.

الكلمات المفتاحية:جرى يجري الدلالة القرآنية معاني الألفاظ المعجم

(*)جامعة الأنبار – كلية التربية الأساسية/حديثة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فلا يخفى على كل ذي لبّ أنّ القرآن الكريم هو أعظم الكتب السماوية على وجه الكون، وكل كلمة بل كل حرف فيه له دلالة دقيقة لا يمكن وضع كلمة مكانها أو حرف كذلك، ولذلك صدق علماؤنا الفضلاء عندما أشاروا بكل ثقة أنّ كل حرف عاشق مكانه بما لديه من قدرة تعبيرية كبيرة في إيصال المعنى المراد.

وقد تناولت في هذا البحث دلالة الجذر(جرى) بين اللغة والقرآن الكريم، وجاءت خطة البحث على المباحث الآتية:

المبحث الأول: الدلالة اللغوية للجذر (جرى).

المبحث الثاني: تركيبة الجذر (جرى) في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الدلالة القرآنية للجذر (جرى)، وجاءت على الأنواع الآتية:

أ - جريان الأنهار.

ب - جري السفن.

ج - جريان الشمس والقمر.

د - جريان الريح.

هـ - جريان الكواكب.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدّة مصادر منها: كتب اللغة مثل: لسان العرب لابن منظور، وغيره، وكتب التفاسير مثل: تفسير الزمخشري، وتفسير البغوي، وغيرهما. وكذلك معجمات ألفاظ الحديث النبوي الشريف مثل النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وبعض الدواوين الشعرية.

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث فإنْ كنت موفقًا فهذا من فضل الله عليّ، وإنْ كان غير ذلك فهذه طاقتي وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أولاً:

الدلالة اللغوية للجذر (جرى)

جاء في لسان العرب[1]: جَرَى الماءُ والدمُ وَنَحْوهُ جَرْياً وجَرَياناً، وَإِنَّهُ لحَسَنُ الجِرْيَةِ، وأَجْرَاه هُوَ وأَجْرَيْته أَنا. يُقَالُ: مَا أَشدَّ جِرْيَةَ هذَا الْمَاءِ، بِالْكَسْرِ، والجَارِيَة: الشَّمْسُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لجَرْيِها مِنَ القُطر إِلَى القُطْر، والجَارِيَةُ: عَيْنُ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ. والجَارِيَةُ: الرِّيحُ، والخَيْلُ تَجْرِي والرِّياح تَجْرِي والشمسُ تَجْرِي جَرْياً إِلَّا الْمَاءَ فَإِنَّهُ يَجْرِي جِرْيَةً، وجَارَاه مُجَارَاةً وجِرَاءً أَي جَرَى مَعَهُ، وجَارَاه فِي الْحَدِيثِ وتَجَارَوْا فِيهِ. وَفِي حَدِيثِ الرِّيَاءِ: «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ ليُجَارِيَ بِهِ العُلَماءَ»[2] أَي يَجْرِي مَعَهُمْ فِي المُناظرة والجِدال ليُظْهِرَ عِلْمَهُ إِلَى النَّاسِ رِيَاءً وسُمْعةً.

قَالَ الأَخفش: «والمَجْرَى فِي الشِّعْرِ حَرَكَةُ حَرْفِ الرَّوِيِّ فتْحَتُه وضَمَّتُه وكَسْرتُه، وَلَيْسَ فِي الرَّوِيِّ الْمُقَيَّدِ مَجْرىً لأَنه لَا حَرَكَةَ فِيهِ فَتُسَمَّى مَجْرىً، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ مَجْرىً لأَنه مَوْضِعُ جَرْيِ حَرَكَاتِ الإِعراب وَالْبِنَاءِ. والمَجَارِي: أَواخِرُ الكَلِم، وَذَلِكَ لأَن حَرَكَاتِ الإِعراب وَالْبِنَاءِ إِنَّمَا تَكُونُ هُنَالِكَ»[3]

(١) لسان العرب:١٤/ ١٤٠(جرا).

(٢) الحديث في سنن الترمذي: ٥/ ٣٢(باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا).

والجَرِيُّ: الوكيـل: الْوَاحد وَالْجَمْـع وَالْمُؤَنَّثُ فِي ذَلِكَ سَـوَاء. وَيُقَال: جَرِيٌّ بَيِّـنُ الجَرَايَة والجِرَايَة. وجَـرَّى جَرِيّـاً: وكَّلَه، وَقَـدْ يُقَالُ للأُنثـى: جَرِيَّة، بِالْهَاءِ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ؛ والجَرِيُّ: الرَّسـولُ، وَقَدْ أَجْرَاه فـي حَاجَتِـهِ؛ وَفـي حَدِيـث أُم إِسْـمَاعِيلَ، عَلَيْـه السَّـلَام: فأَرْسـلُوا جَرِيّاً.(٤) أَي رَسُـولاً. والجَرِيُّ: الخادم أَيضاً، والجَرِيُّ: الأَجير، والجَرِيُّ: الضامن، والجِرِّيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّمك(٥).

ثانياً

تركيبة الجذر (جرى) في القرآن الكريم

ورد الجـذر (جـرى) في القـرآن الكريم (٦٤) موضعاً بين فعل واسم:

١- الفعـل: ورد الجذر (جرى) في القرآن الكريم (٥٧) موضعاً بيـن الفعلين الماضي والمضارع، وقـد ورد فعلاً ماضياً في موضـع واحد هو قوله تعالـى: ﴿ هُـوَ الَّذِي يُسَـيِّرُكُمْ فِـي الْبَـرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّـى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْـكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَـا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِـنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّـوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِـمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِيـنَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَـا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦).

وأمّـا الفعل المضـارع فقد ورد (٥٦) موضعاً على النحو الآتي:

أ- الفعل المضارع (تجري) : ورد في (٥١) موضعاً منها : قوله تعالى: ﴿وَبَشِّـرِ الَّذِيـنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّمـا رُزِقُوا مِنْها مِـنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُـوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشـابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهـا خالِدُونَ﴾(٧) ، وقوله تعالى:﴿ وَهِيَ تَجْـرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبـالِ وَنادى نُوحٌ ابْنَـهُ وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَـيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ﴾(٨)، وقوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِـي الْبَحْرِ بِنِعْمَـتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُـمْ مِنْ آياتِهِ إِنَّ فِـي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَـكُورٍ﴾(٩) ، وقوله تعالى: ﴿رَسُـولاً يَتْلُـوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّـهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِـنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِـنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴾(١٠).

ب- الفعل المضارع (يجري):ورد في(٤) مواضع هي قولـه تعالـى : ﴿اللَّهُ الَّـذِي رَفَعَ السَّـماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْـتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّـلُ الْآياتِ لَعَلَّكُـمْ بِلِقاءِ رَبِّكُـمْ تُوقِنُونَ﴾(١١)، وقوله تعالى:﴿اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْـلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَـمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١٢)،

(٣) القوافي:٥.
(٤) الحديث في النهاية في غريب الحديث:١/ ٢٦٤.
(٥) حياة الحيوان:٢/ ٤٣.
(٦) يونس :٢٢.
(٧) البقرة:٢٥.
(٨) هود:٤٢.
(٩) لقمان:٣١.
(١٠) هود:١١.
(١١) الرعد:٢.
(١٢) لقمان:٢٩.

وقولــه تعالــى: ﴿ يُولِــجُ اللَّيْلَ فِي النَّهــارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَــمًّى ذلِكُــمُ اللَّهُ رَبُّكُــمْ لَهُ الْمُلْــكُ وَالَّذِينَ تَدْعُــونَ مِنْ دُونِــهِ مَا يَمْلِكُونَ مِــنْ قِطْمِيرٍ﴾[١٣] ، وقولــه تعالى: ﴿خَلَقَ السَّــماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَــوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَــوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [١٤].

ت- الفعل المضــارع (تجريان): ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ﴾[١٥].

٢- الاســم: ورد الجــذر (جــرى) اســماً في (٧) مواضع وهي كالآتي:

أ- اســم فاعــل مؤنــث (جاريــة): وردت مرتيــن فــي قوله تعالى: ﴿إِنَّــا لَمَّا طَغَى الْمَــاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِــي الْجَارِيَــةِ﴾[١٦]، وقولــه تعالى: ﴿فِيهَــا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾[١٧]

ب- اســم مكان (مجــرى): وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَقالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٨].

ت- جمع المؤنث الســالم (جاريات): وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿الْجارِياتِ يُسْراً﴾ [١٩].

ث- جمع التكســير (الجــواري): ورد (٣) مرات في قولــه تعالى: ﴿ وَمِنْ آياتِهِ الْجَــوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْــلامِ﴾ [٢٠]، وقولــه تعالــى: ﴿وَلَــهُ الْجَــوَارِ الْمُنْشَــآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾[٢١]، وقوله تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[٢٢].

ثالثاً:

الدلالة القرآنية للجذر (جرى)

أ/ جريان الأنهار:

ذكــر اللــه تعالى جريان في آيــات قرآنية عدّة، منها قولــه تعالى: ﴿وَبَشِّــرِ الَّذِينَ آمَنُــوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّمــا رُزِقُوا مِنْها مِــنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُــوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشــابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ [٢٣].

جــاء في تفســير الســمرقندي: «جنــات وهي البساتين» تجري من تحتها الأنهار «أي من تحت شجرها ومســاكنها وغرفها الأنهار»[٢٤] وجاء في تفسير المحرر الوجيز:[٢٥] و «من تحتها » معناه من تحت الأشجار التي يتضمنها ذكر الجنة وقيل قوله «من تحتهــا» معناه بإزائها كما تقول داري تحت دار فــلان وهذا ضعيــف و «الأنهار» المياه فــي مجاريهــا المتطاولــة الواســعة لأنهــا لفظة مأخوذة من أنهرت أي وسعت ومنه قول قيس بن الخطيم:[٢٦]

(١٣) فاطر:١٣.
(١٤) الزمر:٥.
(١٥) الرحمن:٥٠.
(١٦) الحاقة:١١.
(١٧) الغاشية:١٢.
(١٨) هود:٤١.
(١٩) الذاريات:٣.
(٢٠) الشورى:٣٢.
(٢١) الرحمن:٢٤.
(٢٢) التكوير:١٦.
(٢٣) البقرة:٢٥.
(٢٤) تفسير السمرقندي:١/٦١.
(٢٥) تفسير المحرر الوجيز:١/٩٥.
(٢٦) ديوان قيس بن الخطيم:١.

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها

يرى قائماً من دونها ما وراءها

ونسب الجري إلى نهر وإنما يجري الماء وحده تجـوّزًا كما قـال: ﴿واسـأل القريـة﴾[٢٧]. ومنه قولـه تعالـى: ﴿وَنَزَعْنا مَا فِـي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَقالُـوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانـا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَـدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُـلُ رَبِّنا بِالْحَـقِّ وَنُـودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢٨] جاء في تفسير البيضـاوي: «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ زيادة في لذتهم وسـرورهم»[٢٩].ومنه قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَـدْنٍ يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ لَهُمْ فِيها مَا يَشـاؤُونَ كَذلِكَ يَجْزِي اللَّـهُ الْمُتَّقِينَ﴾[٣٠] جاء في تفسـير البيضاوي: «وقولِه: جَنَّاتُ عَدْنٍ خبر مبتـدأ محـذوف ويجـوز أن يكـون المخصوص بالمـدح. يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِـنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ لَهُمْ فِيها مـا يَشـاؤُونَ من أنـواع المشـتهيات، وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلّا في الجنة»[٣١].

ومـن الأمثلة قولـه تعالى: ﴿أُولَئِـكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِـنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَـارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْـتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِـكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٣٢].

(٢٧) يوسف:٨٢.

(٢٨) الأعراف:٤٣.

(٢٩) تفسير البيضاوي:٣/١٣.

(٣٠) النحل:٣١.

(٣١) تفسير البيضاوي:٣/٢٢٥.

(٣٢) الكهف:٣١.

قـال أبو حيان: «ذَكَـرَ مَـكَانَ أَهْلِ الْإِيمَـانِ وَهِيَ جَنَّـاتُ عَدْنٍ وَلَمَّا ذَكَـرَ هُنَاكَ مَا يُغَاثُـونَ بِهِ وَهُوَ الْمَـاءُ كَالْمُهْـلِ ذَكَرَ هُنَا مَـا خَصَّ بِهِ أَهْـلَ الْجَنَّةِ مِنْ كَـوْنِ الْأَنْهَارِ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهِمْ، ثُـمَّ ذَكَرَ مَا أَنْعَـمَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّحْلِيَةِ وَاللِّبَاسِ اللَّذَيْنِ هُمَا زِينَةٌ ظَاهِـرَةٌ»[٣٣]. ومنـه أيضاً قوله تعالـى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِـنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِيـنَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٣٤]. قال ابن عاشـور في تفسـير هذه الآيـة: «وَجِـيءَ بالْموصول لِلْإِيمَاء إِلَـى وَجْه بناء الْخَبـر، أَي نبوّئنّهـم غُرَفًا لِأَجْلِ إِيمَانِهِـمْ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِـحِ، وَالتَّبْوِئَـةُ: الْإِنْـزَالُ وَالْإِسْـكَانُ ... وَقَرَأَ الْجُمْهُـورُ: لَنُبَوِّئَنَّهُـمْ بِمُوَحَّدَةٍ بعْدَ نـون الْعَظَمَة وَهَمْزَةٍ بَعْدَ الْوَاو. وَقَرَأَ حَمْزَة وَالْكِسَـائِيُّ وَخَلَف: لَنُثَوِّيَنَّهُـمْ بِمُثَلَّثَةٍ بَعْدَ النُّونِ وَتَحْتِيَّةٍ بَعْدَ الْوَاوِ مِنْ أَثْوَاهُ بِهَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ إِذَا جَعَلَهُ ثَاوِيًا، أَيْ مُقِيمًا فِي مَـكَان وَالْغُرَف: جَمْعُ غُرْفَة، وهـوَ الْبَيْتُ الْمُعْتَلَى عَلَى غَيْرِهِ ... الَّذِينَ صَبَرُوا. وَالْمُرَاد: صَبْرهمْ عَلَى إِقَامَة الدِّيـن وَتَحَمُّلِ أَذَى الْمُشْـرِكِينَ، وَقَدْ علِمُوا أَنَّهـمْ لاقُوه فَتَوَكَّلُوا عَلَى ربّهم وَلم يعبأوا بِقَطِيعَةِ قَوْمِهـمْ وَلَا بِحِرْمَانِهِـمْ مِـنْ أَمْوَالِهِـمْ ثُـمَّ فَارَقُوا أَوْطَانَهُمْ فِـرَارًا بِدِينِهِمْ مِنَ الْفِتَـنِ وَمِنَ اللَّطَائِفِ مُقَابَلَةُ غشـيان الْعَـذَاب للْكفَّار مِـنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ بغشيان النَّعيم للْمُؤْمنين مِنْ فَوْقِهِمْ بِالْغُرَفِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ بِالْأَنْهَارِ»[٣٥].

ومـن الأمثلة قولـه تعالى: ﴿ لكِـنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا

(٣٣) البحر المحيط:٧/١٧٠.

(٣٤) العنكبوت:٥٨.

(٣٥) التحرير والتنوير:٢١/٢٤.

رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ﴾[٣٦] جاء في تفسيرها : «وَالْمراد بِالَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ: هُمُ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا عِبَادَةَ الطَّاغُوتِ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَاتَّبَعُوا أَحْسَنَ الْقَوْلِ وَاهْتَدَوْا بِهَدْيِ اللَّهِ وَكَانُوا أولي الْأَلْبَاب، فَعُدِلَ عَن الْإِتْيَان بضميرهم هنَا إِلَى الْمَوْصُولِ لِقَصْدِ مَدْحِهِمْ بِمَدْلُولِ الصِّلَةِ وَلِلْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّ الصِّلَةَ سَبَبٌ لِلْحُكْمِ الْمَحْكُومِ بِهِ عَلَى الْمَوْصُولِ وَهُوَ نُوَالُهُمُ الْغُرَفَ. وَعُدِلَ عَن اسْم الْجَلَالَةِ إِلَى وَصْفِ الرَّبِّ الْمُضَاف إِلَى ضَمِير الْمُتَّقِينَ لِمَا فِي تلْكَ الْإِضَافَة مِنْ تَشْرِيفِهِمْ برضَى رَبِّهِمْ عَنْهُمْ، وَاللَّام فِي لَهُمْ لِلِاخْتِصَاص. وَالْمعْنى: أَنَّهَا لَهُمْ فِي الْجنَّة، أَيْ أُعِدَّتْ لَهُمْ فِي الْجَنَّة، **وَالْغُرَف:** جَمْع غُرْفَةٍ بضمِّ الْغَيْن وَسُكُون الرَّاء، وَهِيَ الْبَيْت الْمرْتكز علَى بيْت آخرَ، وَيُقَال لَهَا: الْعُلِّيَّةُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا وَبِكَسْرِ اللَّامِ مُشَدَّدَةً وَالتَّحْتِيَّةُ كَذَلِكَ... وَالْمَبْنِيَّةُ: الْمَسْمُوكَةُ الْجُدْرَانِ بِحَجَرٍ وَجَصٍّ، أَوْ حجرٍ وَتُرَابٍ، وَهَذَا نَعْتٌ لِغُرَفٍ الَّتِي فَوْقَهَا غُرَفٌ. وَيُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ الْغُرَفَ الْمُعْتَلَى عَلَيْهَا مَبْنِيَّةٌ بِدَلَالَةِ الْفَحْوَى. وَقَدْ تَرَدَّدَ الْمُفَسِّرُون فِي وَجْه وَصْف الْغُرَف مَعَ أَنَّ الْغُرْفَةَ لَا تَكُون إِلَّا منْ بناء، وَلَمْ يَذْهَبُوا إِلَى أَنَّهُ وَصَفٌ كَاشِفٌ وَلَهُمُ الْعُذْرُ فِي ذَلِكَ لِقِلَّةِ جَدْوَاه فَقِيلَ ذِكْرُ الْمَبْنِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهَا غرف حَقِيقَة لَا أَشْيَاء مُشَابَهَةٌ الْغُرَف فَرْقًا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الظُّلَل الَّتِي جُعِلَتْ لِلَّذِينَ خَسِرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنْ ظُلَلَهُمْ كَانَتْ مِنْ نَار فَلَا يَظُنُّ السَّامِعُ أَنَّ غُرَف الْمُتَّقِينَ مَجَازٌ عَنْ سَحَابَاتٍ مِنَ الظِّلِّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ لِعَدَمِ الدَّاعِي إِلَى الْمَجَازِ هُنَا بِخِلَافِهِ هُنَالِكَ لِأَنَّهُ اقْتَضَاهُ مَقَامَ التَّهَكُّمِ ... وَجَرْيُ الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ كَمَالِ حُسْن مَنْظَرِهَا لِلْمُطِلِّ مِنْهَا. وَمَعْنَى مِنْ تَحْتِهَا أَنَّ الْأَنْهَارَ تَمُرُّ عَلَى مَا يُجَاوِرُ تَحْتَهَا فَأُطْلِقَ اسْمُ «تَحْتٍ» عَلَى مُجَاوِرِهِ، وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أُسُسِهَا الْأَنْهَارُ، أَيْ تَخْتَرِقُ أُسُسَهَا وَتَمُرُّ فِيهَا وَفِي سَاحَاتِهَا، وَذَلِكَ مِنْ أَحْسَنِ مَا يُرَى فِي الدِّيَارِ كَدِيَارِ دِمَشْقَ وَقَصْرِ الْحَمْرَاءِ بِالْأَنْدَلُسِ وَدِيَارِ أَهْلِ التَّرَفِ فِي مَدِينَةِ فَاسٍ فَيَكُونُ إِطْلَاقُ «تَحْتِ» حَقِيقَةً ، وَالْمعْنَى: أَنَّ كُلَّ غُرْفَةٍ مِنْهَا يَجْرِي تَحْتَهَا نَهَرٌ فَهُوَ مِنْ مُقَابَلَةِ الْجَمْعِ لِيُقَسَّمَ عَلَى الْآحَاد، وَذَلِكَ بِأَنْ يَصْعَد الْمَاء إِلَى كُلِّ غُرْفَة فَيَجْرِي تَحْتَهَا»[٣٧].

وقد ذكر الله تعالى في الآيات كلّها قوله: «من تحتها « إلّا في آية واحدة فقد ذكر تحتها بدون (من) إذ قال: ﴿والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٣٨] قال البقاعي عن العلة في حذف (من): إنّ العلة في حذف من فيه دلالة على التنبيه على عموم ريّها وكثرة مائها بنزع الجار على قراءة الجماعة فقال: (تحتها الأنهار) أي هي كثيرة المياه فكل موضع أردته نبع منه ماء فجرى منه نهر؛ ولما كان المقصود من الماء إنما هو السهولة في يسر

(٣٦) الزمر:٢٠.

(٣٧) التحرير والتنوير: ٢٣/ ٣٧٤-٣٧٦.

(٣٨) التوبة:١٠٠.

جريه وانبساطه أثبته ابن كثير دلالة على ذلك كسائر المواضع، ولعلّ تخصيص هذا الموضع بالخلاف لنه يخص هذه الأمة، فلعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان رياً وحسناً وزياً»[٣٩].

ومنه قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٤٠]. قال الزمخشري: «عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ حيث شاءوا في الأعالي والأسافل. وقيل: تجريان من جبل من مسك وعن الحسن: تجريان بالماء الزلال: إحداهما التسنيم، والأخرى: السلسبيل»[٤١].

ب/ جري السفن:

ذكر الله سبحانه وتعالى جري السفن في كثير من الآيات الكريمات، منها قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٤٢]، قال البغوي: «﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ أَيْ: فِي السُّفُن، تَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يَعْنِي: جرت السُّفُنُ بِالنَّاسِ، رجعَ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْخَبَرِ، ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ لَيِّنَةٍ، ﴿وَفَرِحُوا بِهَا﴾ أَيْ: بِالرِّيحِ، ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ﴾ أَيْ: جَاءَت الْفُلْكَ رِيحٌ، ﴿عَاصِفٌ﴾ شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ، وَلَمْ يَقُلْ رِيح عَاصِفَةٌ، لِاخْتِصَاصِ الرِّيحِ بِالْعُصُوفِ. وَقِيلَ: الرِّيحُ تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ. ﴿وَجَاءَهُمْ﴾ يَعْنِي: رُكْبَانَ السَّفِينَةِ، ﴿الْمَوْجُ﴾ وَهُو حَرَكَةُ الْمَاء وَاخْتِلَاطُه، ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا﴾ أَيْقَنُوا ﴿أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ دَنَوْا مِنَ الْهَلَكَة، أَيْ: أَحَاطَ بِهِم الْهَلَاك، ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أَيْ: أَخْلَصُوا فِي الدُّعَاءِ لِلَّهِ وَلَمْ يَدْعُوا أَحَدًا سِوَى اللَّهِ. وَقَالُوا ﴿لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا﴾ يَا رَبَّنَا، ﴿مِنْ هَذِهِ﴾ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لَكَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ»[٤٣].ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤٤]جاء في تفسير الزمخشري: «﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ يَعْنِي السُّفُنَ وَاحِدهُ وَجَمْعُهُ سَوَاءٌ فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْجَمْعُ يُؤَنَّثُ وَفِي الْوَاحِدِ يُذَكَّرُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فِي الْوَاحِدِ وَالتَّذْكِيرِ ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (١٤٠ الصَّافَّاتِ) وَقَالَ فِي الْجَمْعِ وَالتَّأْنِيثِ ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾(٢٢يُونُس)، ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ الْآيَةُ فِي الْفُلْكِ تَسْخِيرُهَا وَجَرَيَانُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَهِي مُوقَرَةٌ لَا تَرْسُبُ تَحْتَ الْمَاءِ ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ يَعْنِي رُكُوبَهَا وَالْحَمْلَ عَلَيْهَا فِي التِّجَارَات وَالْمَكَاسِب وَأَنْوَاع الْمُطَالِب»[٤٥]. ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى

(٣٩) ينظر: نظم الدرر:٣/ ٣٧٩.
(٤٠) الرحمن:٥٠.
(٤١) الكشاف:٤/ ٤٥٠-٤٥١.
(٤٢) يونس:٢٢.
(٤٣) تفسير البغوي:٤/ ١٢٨.
(٤٤) البقرة:١٦٤.
(٤٥) الكشاف:١/ ١٧٧.

نُــوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَــيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُــنْ مَعَ الْكَافِرِيــنَ﴾[٤٦] قال الســمعاني: «قَوْله تَعَالَى:﴿وَهِــي تجْــرِي بهم فِي مــوج كالجبال﴾ معنى المــوج: قِطْعَة من الْبَحْر ترْتَفع عِنْد شــدَّة الرّيح»[٤٧].وقــال الواحــدي فــي معنــى المــوج: «المــوج مــا ارتفــع مــن المــاء إذا اشــتدّت عليه الريح، شــبهه بالجبال في عظمته وارتفاعه على الماء»[٤٨].ومن الأمثلة القرآنية على جري الســفن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَــخَّرَ لَكُــمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِــي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾[٤٩] قال السمرقندي: «وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ يعني: ذلّل لكم ركوب الفلك لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ يقول بإذنه»[٥٠].

ومنهــا قولــه تعالــى: ﴿اللَّــهُ الَّذِي سَــخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْــكُرُونَ﴾ [٥١]قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: «ذَكَرَ كَمَالَ قُدْرَتِهِ وَتَمَامَ نِعْمَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبَيَّــنَ أَنَّهُ خَلَقَ مَا خَلَقَ لِمَنَافِعِهِمْ.[٥٢] وقد ذكر اللــه تعالى الجارية في قولــه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَــى الْمَــاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَــةِ﴾[٥٣] إذ قال: قَوْلُــهُ تَعَالَــى: ﴿إِنَّا لَمَّــا طَغَى الْمــاءُ﴾ أَيِ ارْتَفَعَ وعلا. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: طَغَى عَلَى خُزَّانِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ غَضَبًا لِرَبِّهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَبْسِــه. قَال قَتَادَةُ: زَادَ على كل شــيء خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: طَغَى الْمَاء زمَنَ نُوحٍ عَلَى خُزَّانِه فَكَثُرَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَــدْرُوا كَمْ خَرَجَ. وَلَيْسَ مِنَ الْمَاءِ قَطْرَةٌ تَنْزِلُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدهُ إِلَّا بِكَيْلٍ مَعْلُومٍ غَيْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَالْمَقْصــود مِنْ قَصَصِ هذه الْأُمَم وَذِكْر مَا حَــلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ: زَجْرُ هَــذِهِ الْأُمَّةِ عَنِ الِاقْتِدَاءِ بِهِــمْ فِــي مَعْصِيَةِ الرَّسُــولِ. ثُــمَّ مَنَّ عَلَيْهِــمْ بِأَنْ جَعَلَهُمْ ذُرِّيَّةَ مَنْ نَجَا مِــنَ الْغَرَقِ بِقَوْلِهِ: حَمَلْناكُمْ أَيْ حَمَلْنَا آبَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ.(فِي الْجارِيَةِ) أَيْ فِي السُّــفُنِ الْجَارِيَةِ. وَالْمَحْمُــولُ فِي الْجَارِيَةِ نُوحٌ وَأَوْلَادهُ، وَكُلُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ نَسْــلِ أُولَئِكَ»[٥٤]وقــد ذكــر الله ســبحانه وتعالى جمع التكسير الجوار في قوله: ﴿وَمِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾[٥٥] قال ابن عاشور: «وَالْجَوَارِي: جَمْــعُ جَارِيَةٍ صِفَةٌ لِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ ذِكْرُ الْبَحْرِ، أَيِ السُّــفُنُ الْجَوَارِي فِي البحر وَعَــدَلَ عَن: الْفُلْك إِلَــى الْجوار إِيمَاءً إِلى محلِّ الْعِبْرة؛ لِأَنَّ الْعبْرةَ في تَسْخِيرِ الْبحْر لجرْيِها وَتَفْكِير الْإِنْسَانِ فِي صُنْعِهَا، وَالْأَعْلَامُ: جَمْعُ عَلَمٍ وَهُوَ الْجبل، وَالْمراد: بِالْجَوَارِي السُّــفُن الْعَظِيمَةُ الَّتي تَسَع نَاسًا كَثِيرِينَ، وَالْعِبْرَةُ بِهَا أَظْهَرُ وَالنِّعْمَةُ بِهَــا أَكْثَرُ، وَكُتِبَتْ كَلِمَةُ الْجَوار فِــي الْمُصْحَف بدون يــاء بَعْدَ الرَّاء ولهــا نَظَائِر كَثِيرَةٌ في الْقُرْآن في الرَّسْــم وَالْقرَاءَة، وَلِلْقُرَّاء في أَمْثَالِهَا اخْتِلَاف هي الَّتِي تُدْعَى عنْد علماء الْقراءَات

(٤٦) هود:٤٢.
(٤٧) تفسير السمعاني:٢/ ٤٣١.
(٤٨) التفسير الوسيط:٢/ ٥٧٤.
(٤٩) إبراهيم:٣٢.
(٥٠) تفسير السمرقندي:٢/ ١٤٤..
(٥١) الجاثية:١٢.
(٥٢) تفسير القرطبي:١٦/ ١٦٠.
(٥٣) الحاقة:١١.
(٥٤) تفسير القرطبي:١٨/ ١٦٣.
(٥٥) الرحمن:٢٤.

بِالْيَاءَات الزَّوائد، وَقَرَأَ نَافِع وَأَبو عَمْرو وَأَبو جعْفر الْجَوَارِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي حَالَةِ الْوَصْلِ وَبِحَذْفِهَا فِي حَالَةِ الْوَقْفِ. وَقَرَأَ ابْن كَثِير ويعْقُوب بِإِثْبَات الْيَاء فِي الْحَالَيْنِ. وَقَرَأَ الْبَاقُون بحذْفهَا في الْحالَيْن»[٥٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [٥٧] قال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بمرأى منا، وقيل: بأمرنا، وقيل: بوحينا، وقيل: أي بالأعين النابعة من الأرض. وقيل: بأعين أوليائنا من الملائكة الموكلين بحفظها، وكل ما خلق الله تعالى يمكن أن يضاف إليه. وقيل: أي تجري بأوليائنا»[٥٨].

ج/جريان الشمس والقمر:

ذكر الله تعالى جريان الشمس والقمر في آيات كريمة عدّة ، منها قوله : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٥٩] ذكر ابن عاشور أنّ حقيقة الجري تكمن في السر السريع عن طريق الأرجل ، وذكر مجازاً على تنقل الجسم من مكان إلى آخر، إذ قال : «وَالْجَرْي حَقِيقَتُه: السّير السَّرِيع وهو لِذَوَات الْأَرْجلِ، وَأُطْلِقَ مجازًا على تَنَقُّل الْجسْم منْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَنَقُّلًا سَرِيعًا بِالنِّسْبَةِ لِتَنَقُّلِ أَمْثَالِ ذَلِكَ الْجِسْمِ، وَغلب هَذَا الْإِطْلَاقُ فساوى الْحَقِيقَةَ وَأُرِيدَ به السَّيْر فِي مَسَافَات مُتَبَاعِدَة جِدَّ التَّبَاعد فَتَقْطَعها في مدَّةٍ قَصِيرة بالنِّسْبَة لِتَبَاعد الْأَرْض حوْل الشَّمْس، وَهَذَا اسْتِدْلَال بآثَار ذَلِكَ السَّيْر الْمعْروفَة للنَّاس معْرِفَةً إِجْمَالِيَّةً بما يحْسبون من الْوَقْت وَامْتِدَادِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِمُرَاقَبَةِ أَحْوَالِهَا منْ خَاصَّة النَّاس وهم الَّذِينَ يرْقُبونَ مَنَازِلَ تَنَقُّلِهَا الْمُسَمَّاة بِالْبُروج الِاثْنَيْ عشَر، وَالْمَعْرُوفَة لِأَهْل الْعلْمِ بِالْهَيْئَة تَفْصِيلًا وَاسْتِدْلَالًا وَكُلُّ هَؤُلَاء مُخَاطَبُونَ بِالِاعْتِبَار بمَا بَلَغَهُ علْمهُمْ... وَاللَّامُ فِي لِمُسْتَقَرٍّ يجوزُ أَنْ تكونَ لَام التَّعْلِيل على ظَاهِرهَا، أَيْ تَجْري لِأَجْلِ أَنْ تَسْتَقِرَّ، أَيْ لِأَجْلِ أَنْ ينْتَهِيَ جَرْيُهَا كَمَا يَنْتَهِي سيْر الْمُسَافِرِ إِذَا بلغَ إِلَى مَكَانِهِ فَاسْتَقَرَّ فِيهِ ... يجوز أَنْ تَكُون اللَّام بِمَعْنَى (إِلَى) ، أَيْ تَجْري إِلَى مَكَانِ اسْتِقْرَارِهَا وَهُوَ مكَان الْغُرُوبِ، شُبِّهَ غروبها عنِ الْأَبْصار بالْمُسْتَقَرِّ وَالْمَأْوَى الَّذي يأْوِي إِليه الْمَرْء فِي آخر النَّهَارِ بعْد الْأَعْمال.

وَقَدْ وَرَدَ تَقْرِيبُ ذَلِكَ فِي حديث أَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِي في صحيحي البُخَارِيّ[٦٠] و مُسلم[٦١] و جَامع التِّرْمِذِيِّ[٦٢] بروَايَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ حَاصِلُ تَرْتِيبِها أَنَّهُ قَال: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فسألته (أَو فَقَال) : إِنَّ هَذه تَجْرِي حتَّى تَنْتَهِي إِلَى مسْتَقَرِّهَا تحْت الْعرْش فَتَخِرُّ سَاجِدَة فلَا تزَال كَذَلِكَ حَتَّى يقَال لها: ارْتَفعي ارْجعي منْ حَيْثُ جئْت فَتَرْجِعُ فَتُصْبِح طَالعةً منْ مطْلَعهَا ثُمَّ تَجْري حَتَّى تَنْتَهِي إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تحت الْعرْشِ فَتَخِرُّ سَاجدَةً وَلَا تزَال كَذَلِكَ حَتَّى يقَال لها:

(٥٦) التحرير والتنوير:٢٥/١٠٦.

(٥٧) القمر:١٤.

(٥٨) تفسير القرطبي:١٧/١٣٣.

(٥٩) يس:٣٨.

(٦٠) صحيح البخاري:٤/١٨٠٤(باب سورة يس).

(٦١) صحيح مسلم:١/٩٦(باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان).

(٦٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير:١/٨٤.

ارْتَفِعِـي ارْجعي مِنْ حَيْثُ جئْـت فَتَرْجِع فَتُصْبِح طَالِعَـةً منْ مَطْلَعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لا يسْـتَنْكر النَّاسُ منْها شَـيْئًا حتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْـتَقَرِّهَا ذَاكَ تحْت الْعَرْش فَيقَـال لها: ارْتَفِعِي أَصْبِحِـي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبح طالعَةً منْ مغْربها فذلكَ مسْـتَقَرٌّ لهَا ومسْـتَقَرُّهَا تحْت الْعرْش فَذَلِـكَ قَوْلُه تعالَى: وَالشَّمْس تَجْرِي لمسْتَقَرٍّ لَها، وهذَا تمْثِيل وتَقْرِيب لسَيْر الشَّـمْس اليومي الَّذِي يبتدئ بشُروقِهَا على بعض الْكُـرة الْأَرْضِيَّة ويَنْتَهِي بغروبها على بعْض الْكُـرة الْأَرْضِيَّـة، فـي خطُـوطٍ دَقِيقَـةٍ، وَبِتَكَرُّرِ طُلُوعهـا وَغُروبهَا تَتَكَوَّنُ السَّـنَةُ الشَّمْسِـيَّةُ، وَقَدْ جُعِلَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ سَيْرُهَا هُوَ الْمُعَبَّر عنه بِتَحْت الْعَرْش وهو سمْت مُعَيَّنٌ لَا قِبَلَ للنَّاسِ بِمَعْرِفَتِـهِ، وَهُوَ مُنْتَهَى مَسَـافَةِ سَـيْرِهَا الْيَوْمِيِّ، وَعِنْدهُ ... يَنْقَطِعُ سَـيْرُهَا فِي إِبَّانِ انْقطَاعه وذَلك حيـنَ تَطْلُـع منْ مغْرِبِهَـا، أَيْ حِينَ يَنْقَطِعُ سـيْر الْأَرْض حوْل شُـعَاعِهَا لِأَنَّ حَرَكَـة الْأَجْرام التَّابعة لنظَامها تَنْقَطع تَبَعًـا لانْقطَاع حركَتهَا هي وذَلكَ نهايةُ بقَـاء هذَا الْعالـم الدُّنْيَـوِيِّ»[٦٣] ومنه قوله تعالـى: ﴿أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللَّـهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِـي النَّهَارِ وَيُولِـجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَـخَّرَ الشَّـمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْـرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَـمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيـرٌ﴾[٦٤] قال ابن عاشـور: «وَالْجَرْيُ: الْمَشْـيُ السَّرِيعُ اسْتُعِيرَ لِانْتِقَالِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا وَانْتِقَالِ الْأَرْضِ حَوْلَ الشَّمْسِ وَانْتِقَالِ الْقَمَرِ حَوْلَ الْأَرْضِ، تَشْبِيهًا بِالْمَشْيِ السَّـرِيعِ لِأَجْلِ شُسُوعِ الْمَسَافَاتِ الَّتِـي تُقْطَع فِي خِلَالِ ذَلِكَ، وَزِيَادَةُ قَوْلِهِ إِلى أَجلٍ مُسَمًّى لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ لهَذَا النِّظَامِ الشَّمْسِيِّ أَمَدًا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَإِذَا انْتَهَى ذَلِكَ الْأَمَدُ بَطَلَ ذَلِكَ التَّحَرُّكُ وَالتَّنَقُّلُ، وَهُـوَ الْوَقْتُ الَّذِي يُؤْذِنُ بِانْقِرَاضِ الْعَالِمِ فَهَـذَا تَذْكِيـرٌ بِوَقْتِ الْبَعْثِ. فيجـوزُ أَنْ يكُونَ إِلى أَجَـلٍ ظَرْفًا لَغْوًا مُتَعَلِّقًا بِفِعْـلِ يجْري، أَيْ: يَنْتَهِي جرْيه، أَيْ سـيْره عنْد أَجَلٍ معَيَّـنٍ عنْد اللَّه لِانْتِهَاء سيْرهمَا»[٦٥].

ومـن الأمثلـة قوله تعالى:﴿ وَسَـخَّرَ الشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَـمًّى ذلِكُـمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَـهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِـنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[٦٦]

جـاء في تفسـيرها: «اسْـتِدْلَالٌ عَلَيْهِمْ بِمَا في مظَاهر السَّـمَاوَات مِـنَ الدَّلَائِلِ علَـى بَدِيعِ صنْع اللَّه فِـي أَعْظَم الْمَخْلُوقَات لِيَتَذَكَّرُوا بِذَلِكَ أَنَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِـد وَتَقَـدَّمَ الْكَلَامُ عَلَـى نَظِيرِ هَـذِهِ الْآيَةِ فِي سُـورَةِ لُقْمَانَ، سِـوَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَـاءَ فِيهَا كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ فَعُدِّيَ فِعْـلُ يَجْرِي بِاللَّامِ وَجِيءَ فِي آيَةِ سُورَةِ لُقْمَانَ تَعْدِيَةُ فِعْلِ يَجْرِي بِحَرْفِ (إِلَى)، فَقِيـلَ: اللَّام تَكُونُ بِمَعْنَى (إِلَـى) في الدَّلَالَة على الِانْتهـاء، فَالْمخالفَةُ بيْن الْآيَتَيْـن تَفَنُّنٌ فِي النَّظْم. وهذَا أَبَاه الزَّمَخْشَرِيُّ فِي سورةِ لُقْمَانَ وَرَده أَغْلَظَ ردٍّ فَقَال: ليْس ذَلِكَ منْ تَعَاقُب الْحرْفَيْن وَلَا يسْلُك هَـذه الطَّرِيقَةَ إِلَّا بَلِيدُ الطَّبْعِ ضَيِّـقُ الْعَطَنِ وَلَكِنَّ الْمَعْنَيَيْـن أَعْنِـي الِانْتِهَاءَ وَالِاخْتِصَـاصَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُلَائِمٌ لِصِحَّةِ الْغَرَضِ لِأَنَّ قَوْلَكَ: يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى مَعْنَاهُ يَبْلُغُهُ، وَقَوْلَه: يجْري لِأَجَلٍ تُرِيدُ لِإِدْرَاك أَجَلٍ، وَجُعِلَ اللَّامُ لِلِاخْتِصَاصِ أَيْ وَيَجْرِي

(٦٣) التحرير والتنوير:٢١/٢٣.
(٦٤) لقمان:٢٩.
(٦٥) التحرير والتنوير:٢١/١٨٥-١٨٦.
(٦٦) فاطر:١٣.

لِأَجْـلِ أَجَـلٍ، أَيْ لِبُلُوغـه وَاسْـتِيفَائه، وَالِانْتِهَـاءُ وَالِاخْتِصَاصُ كُلٌّ مِنْهُمَـا مُلَائِمٌ لِلْغَرَضِ، أَيْ فَمَآلُ الْمَعْنَيَيْنِ وَاحِد وَإِنْ كَان طَرِيقُهُ مُخْتَلِفًا، يَعْنِي فَلَا يُعَـدُّ الِانْتِهَاءُ مَعْنًى لِلَّامِ كَمَا فَعَـلَ ابْن مَالِكٍ وَابْن هِشَـامٍ، وهـو وإِنْ كان يرْمي إِلَـى تَحْقِيق الْفَرْق بَيْـنَ مَعَانِي الْحروف وهو مِمَّا نَمِيل إِلَيْه إِلَّا أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُنْكِرَ كَثْرَةَ وُرُودِ اللَّامِ فِي مَقَامِ مَعْنَى الِانْتِهَاءِ كَثْرَةً جَعَلَتِ اسْـتِعَارَةَ حَرْفِ التَّخْصِيصِ لِمَعْنَى الِانْتِهَاءِ مِنَ الْكَثْرَةِ إِلَى مُسَـاوِيهِ لِلْحَقِيقَةِ، اللَّهُـمَّ إِلَّا أَنْ يَكُـونَ الزَّمَخْشَـرِيُّ يُرِيـدُ أَنَّ الْأَجَلَ هُنَا هُوَ أَجَلُ كُلِّ إِنْسَـانٍ، أَيْ عُمُـرهُ وَأَنَّ الْأَجَلَ فِي سُـورَةِ لُقْمَانَ هُوَ أَجَلُ بَقَاءِ هَذَا الْعَالَمِ، وهو على الِاعْتِبَارَيْنِ إِدْمَاجٌ لِلتَّذْكِيرِ فِي خِلَالِ الِاسْـتِدْلَالِ فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ ذَكَّرَهُمْ بِأَنَّ لِأَعْمَارِهِمْ نِهَايَةً تَذْكِيرًا مرَادًا بِهِ الْإِنْـذَار وَالْوَعِيد»[٦٧].ومنه قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَـخَّرَ الشَّـمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[٦٨] قال القرطبي في دلالة الجريان: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَـمًّى﴾ أَيْ في فَلَكِه إِلَى أَنْ تَنْصَرِم الدُّنْيَا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حِينَ تَنْفَطِرُ السَّـمَاءُ وَتَنْتَثِرُ الْكَوَاكِبُ. وَقِيلَ: الْأَجَلُ الْمُسَـمَّى هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَنْتَهِي فِيه سَيْر الشَّمْس وَالْقَمَر إِلَى الْمَنَازِل الْمُرَتَّبَة لِغُرُوبِهَا وَطُلُوعِهَا. وقيل: يَسِيرَانِ إِلَى أَقْصى مَنَازِلِهِمَا، ثُمَّ يرْجعان إِلَى أَدْنَى منازلِهما لَا يجاوزانه»[٦٩].

(٦٧) التحرير والتنوير:٢٢/ ٢٨١-٢٨٢.
(٦٨) الزمر:٥.
(٦٩) تفسير القرطبي:١٥/ ٢٣٥.

د/ جريان الريح:

ذكـر الله تعالـى جريان الريـح في موضعين هي قولـه تعالـى: ﴿وَلِسُـلَيْمَانَ الرِّيـحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْـرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَـا فِيهَا وَكُنَّا بِـكُلِّ شَـيْءٍ عَالِمِيـنَ﴾[٧٠] قـال الشـنقيطي في معنى(تجـري): «وَقَوْلُهُ: تَجْرِي بِأَمْره أَيْ: تطِيعه وَتَجْـرِي إِلَى الْمحـلِّ الَّذِي يأْمرهَا بِـهِ، وما ذَكَره في هَذه الْآيَة منْ تَسْـخِير الرِّيح لِسُـلَيْمَانَ، وَأَنَّهَا تَجْـرِي بِأَمْرِهِ بَيَّنَهُ فـي غيْر هَـذَا الْمَوْضِعِ، وزاد بَيَانَ قَدْرِ سُـرْعَتِهَا»[٧١]. وذكر القرطبي أنّ الأرض التي يجري إليها سليمان من خلال تسخير الريح له هي الشـام.(٧٢). ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيـحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخـاءً حَيْثُ أَصابَ﴾[٧٣] قال البيضاوي: «فَسَـخَّرْنا لَهُ الرِّيـحَ فذللناها لطاعته إجابـة لدعوته وقرئ «الريـاح»، تَجْـرِي بِأَمْرِهِ: رُخـاءً لينة مـن الرخاوة لا تزعـزع، أو لا تخالف إرادته كالمأمور المنقاد»[٧٤].

هـ/ جريان الكواكب:

قـال تعالـى: ﴿فَـلَا أُقْسِـمُ بِالْخُنَّـسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[٧٥]جاء في التحرير والتنوير: «الْجَوَارِي: جَمْع جارِيَةٍ: وهي الَّتِي تجْرِي، أَيْ تَسِـير سَـيْرًا حَثِيثًا. والْكُنَّس: جمْع كَانِسَةٍ، يقَال: كَنَس الظَّبْيُ، إِذَا دَخَل كِنَاسَـهُ (بِكَسْرِ الْكَافِ) وهو الْبَيْت الَّذِي

(٧٠) الأنبياء:٨١.
(٧١) أضواء البيان:٤/ ٢٣٤.
(٧٢) ينظر تفسير القرطبي:١١/ ٣٢٢.
(٧٣) ص:٣٦.
(٧٤) تفسير البيضاوي:٥/ ٣٠.
(٧٥) التكوير:١٥-١٦.

يَتَّخِـذهُ لِلْمَبِيت، وَهَذهِ الصِّفَاتُ أُرِيـدَ بِهَا صِفَاتٌ مَجَازِيَّةٌ لِأَنَّ الْجُمْهُور عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِمَوْصوفَاتِهَا الْكَوَاكـب، وصِفْنَ بذَلـكَ؛ لِأَنَّهَا تَكُون فـي النَّهَارِ مُخْتَفِيَةً عَنِ الْأَنْظَارِ فَشُـبِّهَتْ بِالْوَحْشِيَّةِ الْمُخْتَفِيَةِ فِي شَـجَرٍ وَنَحْـوه، فَقيل: الْخُنَّس وهـو مِنْ بَدِيعِ التَّشْـبِيهِ؛ لِأَنَّ الْخُنُوس اخْتِفَاء الْوَحْش عَنْ أَنْظَار الصَّيَّادِيـنَ وَنَحْوهـم دون سـكُون فِـي كنَـاسٍ، وَكَذَلِـكَ الْكَوَاكِـب؛ لِأَنَّهَا لَا تُرى فـي النَّهَار لغَلَبة شُعَاع الشَّـمْسِ عَلَى أُفُقِهَا وهي مع ذلكَ مَوْجُودَةٌ فِي مَطَالِعِهَا، وَشـبه مَا يَبْـدُو للأنظار من تنقلها فِي سـمت الناظرين للأفـق بِاعْتبَـار اخْتِلَاف ما يسـامتها من جُـزْء مـن الكرة الأرضيـة بخروج الْوَحْـش، فشـبهت حالَـة بدوّها بعـد احتجابها مَـعَ كونهَـا كالمتحركـة بِحَالَـة الْوَحْـش تجْرِي بعد خنوسـها تَشْـبِيه التَّمْثِيل. وهو يَقْتَضِي أَنَّهَا صـارت مرئيـة فَلذَلِك عقـب بعد ذَلِـك بوصفها بالكنّس، أَي عِنْد غُرُوبهَا تَشْبِيها لغروبها بِدخول الظبي أَو الْبقَرَة الوحشـية كناسـها بعد الانتشار والجري فَشُـبِّهَ طُلُوع الْكَوْكَب بِخُرُوج الْوَحْشِـيَّة منْ كِنَاسِـهَا، وَشُـبِّهَ تَنَقُّـلُ مَرْآهَا لِلنَّاظِـرِ بِجَرْيِ الْوَحْشِـيَّةِ عِنْدَ خُرُوجِهَا منْ كنَاسِهَا صَبَاحًا وَشُبِّهَ غروبهَا بعْد سَيْرِهَا بِكُنُوسِ الْوَحْشِيَّة في كِنَاسِهَا وهو تَشْـبِيه بدِيع فكَانَ قَوْلُه: بِالْخُنَّس اسْـتعَارة وكَانَ الْجَوارِ الْكُنَّس تَرْشِـيحَيْنِ لِلِاسْـتعَارَة، وقَدْ حصل منْ مجْموعِ الْأَوْصَاف الثَّلَاث مَا يُشْبِه اللُّغْزَ يحْسب بِهِ أَنَّ الْمَوْصُوفَات ظِبَاء أَوْ وحوش لِأَنَّ تلْكَ الصِّفَـات حقَائِقُهَا منْ أَحْـوال الْوحوش، وَالْأَلْغَازُ طَرِيقَةٌ مُسْـتَمْلَحَةٌ عِنْدَ بُلَغَـاءِ الْعَرَبِ وَهِيَ عزِيزةٌ فِي كَلَامِهِمْ وَالْمَعْرُوف فِي أَقْسَام الْقُرْآن أَنْ تَكُونَ بِالْأَشْـيَاءِ الْعظِيمة الدَّالَّة على قُدْرة اللَّه تعالَى أَو الْأَشْيَاء الْمُبَارَكَة. ثُمَّ عُطِف الْقَسَم بِـ (اللَّيْلِ) عَلَى الْقَسـمِ بِـ (الْكَوَاكِبِ)؛ لمناسـبة جريانِ الْكَوَاكِبِ فـي اللَّيْـلِ، وَلِأَنَّ تَعَاقُب اللَّيْـل وَالنَّهَار مـنْ أَجَلِّ مظَاهر الْحكْمَة الْإِلَهِيَّة في هذَا الْعالم»[٧٦].

الخاتمة

بعـد الانتهاء من كتابة هذا البحث يمكن تسـجيل بعض الأمور التي توصلت ومنها:

١- ورد الجـذر (جرى) فـي القرآن الكريم (٦٤) موضعاً بين فعل واسم.

٢- الأفعـال التـي وردت في القـرآن الكريم هي الأفعـال الماضيـة وهـو الفعـل جـرى والأفعال المضارعة وهي يجري وتجري وتجريان.

٣- الأسـماء التـي وردت في القـرآن الكريم هي اسـم فاعل مؤنث (جارية) واسم مكان (مجرى) وجمع المؤنث السـالم (جاريات) وجمع التكسير (الجواري).

٤- ورد الجـذر جـرى بصيغـة الفعـل أكثر من صيغة الاسـم وهذا بلا شـك يؤكـد أنّ الفعل يدلّ علـى التجدد كما هـو حال معنـى الجريان ففيه تجدد وحدوث.

٥- وضّـح البحـث الفـرق فـي التعبيـر القرآني فـي قوله تعالـى: «تجري من تحتهـا» و «تجري تحتها» وقولـه تعالى: «كلٌّ يجـري لأجلٍ» باللام

(٧٦) التحرير والتنوير:٣٠/ ١٥٤.

و«كلٌّ يجـري إلـى أجلٍ» بإلى، حيـث ذكرت لكل تعبير علته.

٦- مـن الدلالات اللغوية للجذر جـرى: والمَجْرَى فِي الشِّـعْرِ حَرَكَةُ حَـرْفِ الـرَّوِيِّ فتْحَتُه وضَمَّتُه وكَسْـرتُه، والجَـرِيُّ: الوكيلُ، والجَرِيُّ: الرَّسُـولُ، والجَرِيُّ: الخادِمُ أَيضاً، والجَرِيُّ: الأَجير، والجَرِيُّ: الضامنُ، والجِرِّيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ، ومن معاني الجذر جرى: الخيل، والرياح، والشمس، والجدال.

٧- ذكر الله تعالى أنواعاً من الجريان وهي:جريان الأنهـار، جري السـفن، جريان الشـمس والقمر، جريان الريح، جريان الكواكب.

٨- أكثر أنواع الجريان التي ذكرها الله تعالى هي جريان الأنهار، وأقلها جريان الكواكب.

المصادر والمراجع

- أضـواء البيان فـي إيضاح القرآن بالقـرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشـنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

-تفسـير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بـن علي بن يوسـف بن حيـان أثير الدين الأندلسـي (المتوفـى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقـي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

-تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبـو محمد البغوي، تحقيق: عبـد الرزاق مهيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ.

-تفسـير البيضاوي (أنوار التنزيل)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشـلي، دار إحياء التـراث العربي، بيروت،ط١، ١٤١٨هـ.

- تفسـير القرآن، أبـو المظفر السـمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس الغنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- الجامـع لأحكام القرآن محمد بـن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، القاهرة ١٩٦٧م.

- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسـى بن عيسى بن علي الدميـري، أبو البقاء، كمال الدين الشـافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

- الدر المصون، السـمين الحلبـي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

- صحيـح البخـاري، محمـد بن إسـماعيل البخاري الجعفـي تحقيق: محمد زهير بـن ناصر الناصر دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسـلم، مسـلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فـؤاد عبـد الباقـي، دار الحديـث،ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

- الكشـاف عـن حقائـق التنزيـل وعيـون الأقاويل،

أبو القاسم الزمخشري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق مهيدي (د.ت).
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م